المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 51

اللسانيات المقارنة و اللغات في المغرب

التنسيق العلمي:
عبد القادر الفاسي الفهري

1996

المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 51

اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب

التنسيق العلمي:
عبد القادر الفاسي الفهري

1996

الكتاب : اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب (مائدة مستديرة).
سلسلة : ندوات ومناظرات رقم 51.
الناشر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
الخطوط : بنعيد حميدي.
الغلاف : عمر آفا.

الطبع : مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء.
التسلسل الدولي : ISSN 1113/0377.
ردمك ISBN 9981-825-58-1.
الإيداع القانوني : 1996/295.
الطبعة الأولى : 1996.

طبع هذا الكتاب بدعم من برنامج التعاون بين الكلية ومؤسسة كونراد أدناور

المحتويات

الضمير في اللغة العربية

«هو» نموذجا

محمد ضامر

كلية الآداب ـــ اكادير

نهتم في هذه الورقة بالصور الضميرية المستقلة وخاصة الصورة «هو» ومقارنتها بما يقابلها من الصور المربوطة من جهة، ومن جهة أخرى مقارنتها بصور مماثلة من اللغة العربية المغربية، ننظم هذه الورقة على النحو التالي :

نهتم في الفقرة الأولى بدراسة الصور المستقلة للضمير «هو» في أمثلة من نحو :

(1) أ ـــ جاء هو

ب ـــ انه جاء

ج ـــ جاء

(2) أ ـــ هو جالبارح

ب ـــ جالبارح

نسمي هذا الضمير، بعد الأستاذ الفاسي الفهري، بضمير الشخص لأن له من الخصائص الصُّرفية مايجعله عبارة محيلة.

نعالج في الفقرة الثانية تنوعات هذا الضمير من خلال جملة من المعطيات نركز على أهمها :

(3) كنا نحن الوارثين.

(4) أ ـــ زيد هو القائم

ب ـــ كان زيد هو القائمَ.

ج ـــ كان زيد هو القائمُ.

(5) دريس هو الظالم.

وقد أطلق القدماء على هذا النمط من الضمائر مجموعة من الأسماء أخص منها ضمير الفصل أو ضمير العماد، ويسميه الأستاذ الفاسي الفهري بضمير الرابطة.

نرصد في الفقرة الأخيرة خصائص ما أسماه القدماء بضمير الشأن، وذلك من خلال المعطيات التالية :

(6) أ ــ هو الكلام لاينتهي

ب ــ انه الكلام لاينتهي

(7) أ ــ هي السماء لاتمطر ذهبا.

ب ــ إنها السماء لاتمطر ذهبا.

(8) هو في الحقيقة تعطلت شويا.

وهذا الضمير بخلاف الصور الضميرية السابقة لايطابق الاسم بعده في العدد، فهو دائم الافراد، ويسمى في الأدبيات الحديثة بالضمير المبهم (Pleonastic).

ونشير في بداية هذه الورقة إلى أن هذا العرض هو بداية لعمل شامل حول الضمائر في اللغة العربية واللغة العربية المغربية، وسنكتفي هنا بإبداء بعض الملاحظات العامة حول تصرف الضمير المنفصل «هو» من خلال مجموعة من التراكيب. كما نشير إلى أننا قد استفدنا من مجموعة من الأعمال التي قام بها أستاذنا د.عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الموضوع وخاصة الفاسي (1988 ج) و (1989) و (1992) و (1993).

1 ــ ضمير الشخص :

يأخذ الضمير «هو» في الأمثلة (9) و (10) سمات الجنس والعدد والشخص :

(9) هو جاء متكرا.

(10) هو جا لبارح.

وقد عالج النحاة القدماء هذا النمط من التراكيب من زاويتين :

ترى المدرسة البصرية أن الضمير في (9) مبتدأ لاغير.

تعد المدرسة الكوفية الضمير في (9) فاعلا لنفس الفعل الموجود في البنية.

وبصرف النظر عن كون الضمير فاعلا أو مبتدأ، فإنه في كلا التحليلين عبارة محيلة، أي له سمات الجنس والشخص والعدد. فالفاعل في (9) و (10) جاء قبل الفعل، ولم يأت في صورة مبأرة أو قوية. ويمكن أن نلاحظ أن الضمير لايمكن أن يأخذ موقعا بعد الفعل كما في :

(11) *جاء هو متنكرا.

(12) *جا هو لبارح

وعلى الرغم من أن الضمير أتى في موقع معمول فيه عملا اعتياديا فإن التركيب لاحن، بخلاف (13) و (14) حيث الضمير مدمج في الفعل انسجاما مع فرضية الدمج المقترحة في الفاسي (1989) و (1993).

(13) جاء متنكرا.

(14) جا لبارح

فالفاعل في (9) و (10) تحقق صوتيا وفي (13) و (14) جاء في صورة ضمير فارغ (ضم)، كما يمكن لهذا الضمير الفاعل الفارغ أن يحقق في صورة معجمية مستقلة كما في (15) و (16) :

(15) جاء زيد متنكرا

(16) جا خالد لبارح

وإذا استثنينا رتبة المكونات داخل الجملة فإن الضمير في اللغتين العربية والمغربية له نفس الخصائص التركيبية، ويتجلى ذلك أيضا عندما يكون الضمير معمولا فيه معجميا مع استعمال الصورة المربوطة غير المرفوعة، ففي هذه الحالة يقع الدمج :

(17) إنه جاء متنكرا.

(18) راه جا لبارح.

إن الضمير لايمكن أن يظهر في صورة مستقلة فلا نقول :

(19) أ *ــ إن هو جاء متنكرا.

ب *ــ إن إياه جاء متنكرا.

(20)*را هو جا لبارح.

2 ــ الضمير الرابطة

يسمي القدماء هذا النوع من الضمائر بضمير الفصل أو العماد. ويحدد ابن يعيش بعض خصائص هذا الضمير في قوله : «ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه»[1].

وضمير الفصل عند عباس حسن لايتحقق إلا بالشروط التالية :

1) «أن يكون أحد ضمائر الرفع المنفصلة

2) أن يكون مطابقا للإسم السابق في المعنى، وفي التكلم، والخطاب والغيبة، وفي الأفراد، والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث».

«(...) ويشترط في الإسم الذي قبله :

1) أن يكون معرفة.

2) وأن يكون المبتدأ أو ما أصله المبتدأ.

(...) ويشترط في الإسم الذي بعده :

1) أن يكون خبراً لمُبتدإ، أو ما أصله مبتدأ.

2) أن يكون معرفة أو ما يقاربها في التعريف».[2]

نخرج من هذين النصين بخاصيتين رئيسيتين لضمير الفصل، الأولى التطابق مع الإسم السابق في جميع السمات، والثانية خاصية التعريف في الاسم السابق واللاحق. فهل تنطبق هذه السمات على المعطيات التالية :

(21) زيد هو الخاسر

(22) كان زيد هو الخاسر

---

(1) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج 3، ص 109.

(2) عباس حسن، ص 245، 246.

(23) دريس هو الظالم. (مغربية)

وإذا اكتفينا بهذه الطبقة من المعطيات فإننا نجد أن السمات أعلاه. واردة في وصف هذه المعطيات. فهناك تطابق تام بين الضمير والإسم الذي قبله من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإسم الذي يوجد قبل وبعد الضمير معرفة.

لنتفحص الآن طبقة ثانية من المعطيات :

(24) كنت أنت المخلص

(25) إنك أنت علام الغيوب

(26) أنت هو المخلصُ

(27) أنت أنت الفاضلُ.

(28) ؟؟ نت نت الظالم.

(29) نت هو الظالم.

(30) راك نت الظالم.

فبغض النظر عن البنيتين (26) و (29) حيث لايطابق الضمير الرابطة الصورة المستقلة في الشخص، فإنه يبدو أن جميع هذه المعطيات تحترم خاصية التطابق. فصاحب المغني يفترض أن البنى من قبيل (25) و (27) تحتمل قراءة الفصل والابتداء والتوكيد وبعبارة، فإن الضمير المنفصل «أنت» في هذه البنى يكون رابطة أو مبتدأ أو ضميرا مؤكدا للإسم السابق. وإذا كانت (28) تبدو بعيدة عن المقبولية في العربية المغربية فإن مثيلتها في العربية المعيار (27) تبدو أكثر مقبولية في قراءة التوكيد. فالصورة المنفصلة في (27) لاتؤول على الفصل، وإنما هي توكيد للصورة المنفصلة السابقة لها. ويمكن أن نأتي بالضمير الرابطة كما في (31) :

(31) أنت أنت هو الفاضل.

وبهذا يمكن أن نعتبر الصورة المنفصلة في (24) و (25) و (30) توكيدا وليست رابطة، وبالتالي تحتمل دخول الضمير الرابطة كما في :

(32) كنت أنت هو المخلص

(33) إنك أنت هو علام الغيوب.

(34) راك انت هو الظالم.

وهكذا نستنتج أن الصورة المستقلة «أنت» لاتكون رابطة، وتفيد فقط التوكيد، أما الرابطة فتبقى هي الصورة المستقلة «هو»، ويعني هذا من جهة ثانية أن التطابق بين الضمير والإسم السابق لايكون في الشخص وإنما يكون فقط في الجنس والعدد، بخلاف ماجاء على لسان عباس حسن والقدماء. فالضمير «هو» يُظهر سمة الشخص الثالث المجرد. ولهذا، تفترض ڤيني (1994) أن هذه الصورة عبارة حدية (D. expresssion)، فليس لها إسم إعرابي، والسمات التطابقية تنعكس صراحة على كل من الفاعل والمحمول كما في (37) :

(35) أ ــ أنا هو المسؤول

ب ــ أنا هو لمضلوم (العربية المغربية)

ج ــ مريم هي الكاتبة.

د ــ حفيظة هي الطبيبة (العربية المغربية)

وتفترض ڤيني أن الرابطة (هو) تعد وسما محموليا (Predicate marquer) يظهر في مقدمة إسقاطات م حد / م مص. كما تفترض أن هذا الوسم رأس حدي (D - head) يمثل مجموعة من السمات الإسمية التي لاتحتمل أي تأويل دلالي.[3]

نعود الآن إلى طبقة أخرى من المعطيات التي تتضمن ناسخا أو مصدريا ونمثل لذي ب (38) و (39) :

(36) أ ــ كان زيد هو الظالمُ

ب ــ كان دريس هو لكسول

(37) أ ــ ان زيدا هو الظالم

ب ــ راه دريس هو لكسول

فالرابطة «هو» ضرورية عندما يكون المحمول مركبا حديا، وحذف هذه الصورة يؤدي إلى لحن هذه الجمل.

المبهــم

يأتي المبهم، ضمير الشأن أو القصة أو المجهول كما في الأدبيات التقليدية، إما في صورة مستقلة أو مربوطة

(3) ڤيني (1994)، ص 15.

(38) هو الزمان غدار

(39) هي السماء لاتمطر ذهبا.

(40) إنه من غير المعقول التفكير في ذلك.

(41) راه جا دريس.

نلاحظ من خلال هذه المعطيات أن الضمير المبهم يطابق الإسم الذي بعده في العدد والجنس والشخص. وإذا كانت هذه الملاحظة صحيحة فإننا سننتظر جملا من قبيل :

(42) أ ـــ*إنهم خرج الأطفال.

ب ـــ*إنه خرج الأطفال

(43) أ ـــ*إنهن خرجت البنات

ب ـــ*إنه خرجت البنات

(44) أ ـــ*راهم جا لولاد

ب ـــ*راهم جاو لولاد.

فهذه الأمثلة تبين أن التطابق التام بين المبهم والإسم الذي بعده غير ممكن. فالمثال (44أ) لاحن لوجود تطابق في العدد بين المبهم والإسم. في حين أن (44 ب) سليمة لعدم وجود هذا التطابق. و (45 أ) لاحنة لنفس السبب، أما (45 ب) فسليمة على الرغم من عدم تطابق المبهم والإسم في العدد والجنس[4]. أما لحن (46 أ) فلا يعود إلى تطابق المبهم مع الإسم ولكن يرجع إلى كون اللغة العربية المغربية يوجد بها تطابق غني بين الفعل والإسم بعده، وهذا بعكس اللغة العربية التي يوجد بها تطابق فقير. فالمثال (47) سليم في العربية المعيار، ومقابلهُ في المغربية لاحن.

(45) أ ـــ جاء الأولاد

ب ـــ*جا لولاد

كما يمكن أن لايطابق الضمير المبهمُ الاسمَ في المغربية

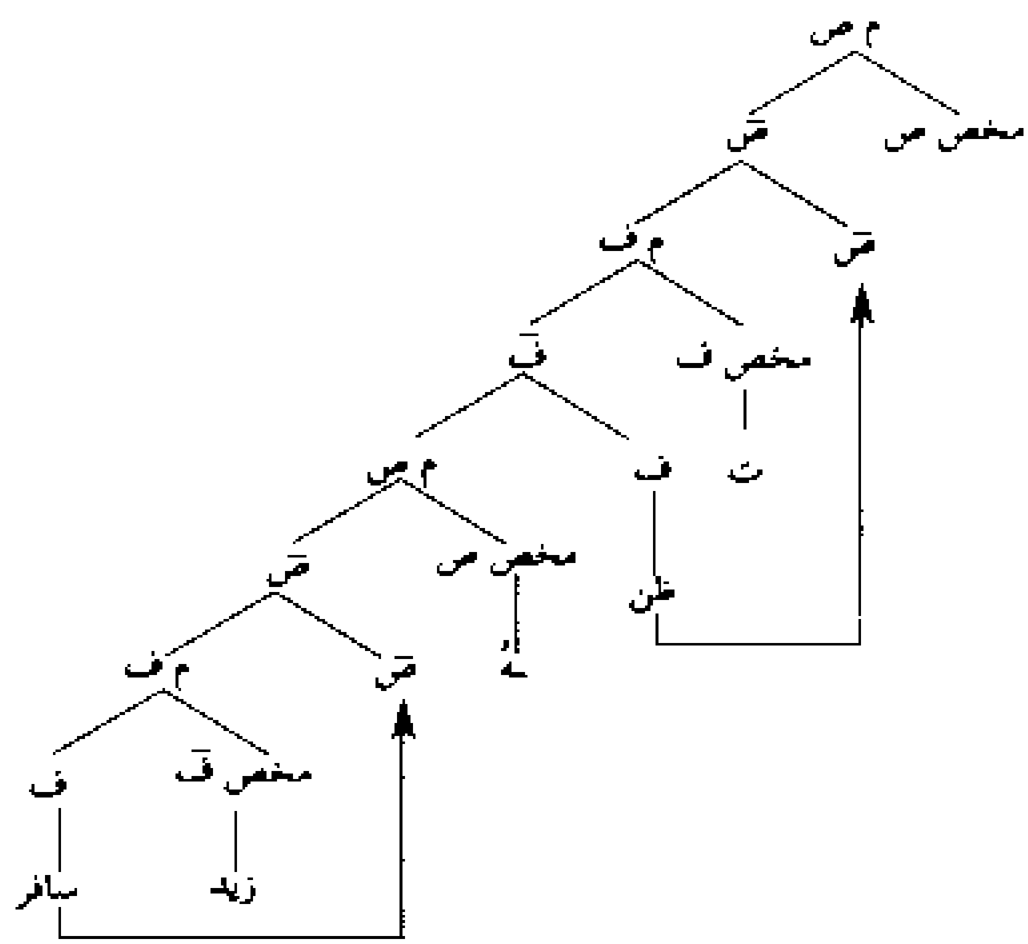
(4) هناك معطيات يكون فيها التطابق في الجنس نحو : ﴿إنها لاتعمى الأبصار﴾.

(46) راه جاو لولاد

وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في المثال (46 ب)، فهذا الأخير أقرب إلى تأويل التبئير منه إلى تأويل المبهم. في حين (48) لايحتمل إلا قراءة المبهم. وهذا يعني أن الضمير المبهم لايأتي جمعا سواء في اللغة العربية أو في اللغة المغربية. والمبهمات تأخذ صوراً مختلفة بحسب السياق. فقد تأخذ الصورة القوية للضمير كما في (40) و (41)، أوصورة لاصقة ضميرية كما في (42) و (43) و (44 ب) و(45 ب) و(48)، أو ضميرا فارغا كما في (59) يبدو أن الجو غير مناسب. ويفترض الأستاذ الفاسي الفهري أن المبهم لايظهر في موقع مرسوم محوريا وهذا الموقع هو موقع مخصص الصرفية. وللتوضيح نأخذ البنية ع (50) للجملة (49)[5]:

(47) ظننته سافر زيد

(48)



---

(5) الفاسي الفهري (1988 ج) ص 19.

فكل فعل في هذه البنية يصعد إلى ص ليأخذ الزمن وتط مفرزاً بذلك رتبة ف فا (مف). واللاصقة الضميرية تدمج في ف بواسطة قاعدة أنقل رأسا ــ إلى ــ رأس. وبسند الزمن وتط اعراب الرفع إلى الفاعل المحوري زيد.

خـاتـمـــة :

حاولنا من خلال هذه الصفحات إبراز بعض خصائص الضمير «هو» في اللغة العربية واللغة المغربية، وتبين لنا أن الضمير يتصرف بحسب السياق الذي يوجد فيه. فهو مرة مبهم ومرة رابطة ومرة أخرى يكون للشخص. وأهم السمات التي تدخل في تمييز هذه الصورة الضميرية نجد عنصر التطابق الذي يحدد بشكل كبير خصائص هذه الطبقة.

المراجـــع :

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.

ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، **مغني اللبيب**، القاهرة، بدون تاريخ.

ابن يعيش، أبو البقاء، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت بدون تاريخ.

حسن عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.

الفاسي الفهري، عبد القادر، (1985 أ) **اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية**، توبقال، الدار البيضاء.

الفاسي الفهري، عبد القادر، (1990) **البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة**، توبقال، الدار البيضاء.

الفاسي الفهري، عبد القادر، «ضمير الغائب في المجال المقارن»، **ندوة تكريم الأستاذ السغروشي**، كلية الآداب بالرباط.

Fassi Fehri, A (1988 c), «On Pleonastics in Arabic», in Jochen Pleins, *La Linguistique au Maghreb,* Oukad Publishers, Rabat.

Fassi Fehri, A. (1993), *Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words,* Studies in Natural language and Linguistic Theory, V 29, Kluwen Academic Publishers Vinet, M.T (to appear) «Copular Predication and Checking of Inflectional Features».